

# مواقع التواصل متنفس لآخر صانعات الفخار في المغرب

## لهفة الشباب المغريبات والأجنبيات على تعلم حرفة صناعة الفخار التقليدية تحميها من الاندثار



فخار ماما عائشة نحو العالمية

على موقعها الإلكتروني. وتعد بتوزيع الأرباح محليا "عندما تصبح هذه العملية مربحة".

**في ظل غياب الخلف باتت تقنيات هذه الصناعة اليدوية التقليدية، التي تعود أصولها إلى أكثر من 2000 سنة حسب بعض الخبراء، تضع شيئا فشيئا**

ويجمع حب هذه الحرفة اليدوية والإعجاب باواني الفخار وبفن تطويع الفخار وزخرفته والحصول على قطع فنية فريدة ومميزة، بين أجيال تمتد من عهد طفولة ماما عائشة إلى جيل الشباب اليوم مثل هدى وغيرها من الأجنبيات.

المجاورة. وتعمل هي الأخرى في مزرعة عائلية في جبل وسط حقول القنب الهندي، التي تشكل زراعتها غير القانونية مصدر الغنى الأساسي في منطقة الريف.

وبدأت ممارسة صناعة الفخار في سن السابعة، لكنها لم تتمكن من تعلم القراءة والكتابة. وتشير أسفة إلى غياب أي مدرسة في المنطقة. وتقول بابنسامة خجولة "لا يمكننا العيش من ممارسة هذه الحرفة، يجب أن نعرف بها كي تصبح مدرة للدخل".

وبدأت هدى توقع تصاميمها بحرف اسمها الأولى مبدعة أشكالا جديدة، "التنوع منتجاتها وإبداء التميز".

وتوضح مارتا "قطع الفخار تحف فنية بالنسبة لنا، لها قيمة حقيقية".

وتقتني هذه الجمعية منتجات الفخار من الصانعات المحليات، بناء على طلبيات مسبقة، وتنتقلها إلى إسبانيا حيث تباع بسعر أعلى بعشرين مرة

بدء التسجيل، ولدنيا لأثثة انتظار لمرشحين من مختلف بلدان العالم.

توجه ماما عائشة، بنظرة منقذة، المتدربين ناقلة إليهم تقنيات الصنعة في الورشة الواقعة قرب مزرعة العائلة.

وتلقي الدروس باللغة المحلية. مستعينة بالحركات والإشارات. وقد علقت أوراقا تحمل بعض عبارات التواصل الضرورية بالدارجة، مكتوبة بحرف لاتينية.

كذلك كتبت على أوراق أخرى بعض المعلومات "الضرورية" للمتدربين، مثل أسماء الأواني الفخارية والأدوات المستعملة في الصنعة.

قضت ماما عائشة حياتها بين العمل في مزرعة العائلة ورعاية الأبناء شأنها في ذلك شأن غالبية النساء القرويات في المغرب.

وتعد هدى (27 سنة) من الشباب القليلات اللاتي يرغبن في "السير على خطى والدتها"، وهي من قبيلة مطوية

المديرة الفنية لدار "ديور" للزياء الإيطالية ماريا غراتسيا كيوري، الضوء على هذه الصنعة بمناسبة عرض للزياء الراقية أقيم في مدينة مراكش (جنوب).

لكن الفضل في شهرة ماما عائشة عالميا يعود إلى خدمة "إنستغرام". وتوضح كيم ويست (33 سنة) الأتية من بريطانيا أن هذا التطبيق "يستعمل كثيرا من قبل الفخارين حيث ينشرون صور أعمالهم ويتبادلون المعلومات والنصائح".

وبفضل هذا الموقع أيضا ذاع صيت الحصص التدريبية التي تنظمها جمعية "سومانو" ولقيت نجاحا باهرا. وتسعى هذه الجمعية إلى ترويج منتجات الفخار التقليدية في الخارج.

وتقول المسؤولة في الجمعية الإسبانية مارتا فالديون (42 عاما) "المقاعد كلها حجزت بعد يومين من

تسهّل اليوم مواقع التواصل الاجتماعي على الحرفيات وصاحبات المشاريع المنزلية ترويج منتجاتهن والتعريف بها وبحرفهن، وفتحت هذه المنصات الباب نحو العالمية لهذه الأعمال ولصاحباتها وهو ما جعل هواة ويأحثن أجنب يسافرون إلى أعماق الريف المغربي لمشاهدة تحف ماما عائشة آخر صانعات الفخار في المغرب، وتعلم تقنيات صناعة الأواني الفخارية قبل أن تندثر، بعد أن هجرها الباحثون والباحثات إلى وظائف برواتب شهرية قارة.

عدها يقارب التسعين خلال تسعينات القرن الماضي.

وتأسف ماما عائشة "لكون شباب القرية لا يريدون تلميح أيديهم بالطين، الجميع هنا يحلم بأن يصبح موظفا باجر ثابت".

وفي ظل غياب الخلف باتت تقنيات هذه المهنة البدوية التقليدية، التي تعود أصولها إلى أكثر من 2000 سنة حسب بعض الخبراء، تضع شيئا فشيئا

ويتذكر محمد ابن ماما عائشة (53 سنة) متحسرا "في طفولتي كان الجميع يستعملون أدوات فخارية في الحياة اليومية، وكان والدتي تبني قطعها كثيرة في السوق، لكن الجميع أصبحوا يفضلون اليوم الأدوات البلاستيكية".

ويضيف "فكرنا في إنشاء متحف للفخار لكن السلطات المحلية لم تبد اهتماما بالفكرة". ويحاول باحثون وهواة ومهنيون أو متطوعون، معظمهم أجنب، منذ عقود وقف النزيف، لكن دون جدوى.

وفي إطار هذه الجهود قام عالم الأنثروبولوجيا الألماني روديغري فوسن، في الثمانينات والتسعينات خلال جولة في قرى المغرب، بجمع التقنيات والتصاميم الخاصة بكل قبيلة من القبائل التي تنتشر فيها صناعة الفخار.

ويجوب المتطوعون في جمعية "أرض النساء" منذ سنوات جبال الريف لجمع الأواني الفخارية في القرى النائية وعرضها للبيع في متجر صغير بالعاصمة المغربية الرباط يقصده السياح الأجانب، وأسفادات صانعات الفخار الريفيات في الفترة الأخيرة من تسليط

الرباط - قطع الفخار التقليدية من صنع ماما عائشة لم تعد تجذب الزبائن في المغرب فقط، لأن مواقع التواصل الاجتماعي حولت بيتها في قرية نائية، إلى قبلة لهواة تعلم فن الفخار من مختلف أنحاء العالم.

وأنت الفنانة التشكيلية الفلسطينية ميرنا باميه من رام الله في الضفة الغربية بمجرد أن علمت، عن طريق خدمة "إنستغرام"، بتنظيم دورة تدريبية لتعلم تقنيات صناعة الفخار التقليدية في بيت ماما عائشة (82 سنة) في قرية عين بوشنيق الواقعة وسط مرتفعات الريف في شمال المغرب.

تقول باميه "ماما عائشة تقدمت في السن، وصنعتها مهددة بالانقراض، لذلك يجب الحفاظ عليها".

تغرس ميرنا يديها في الطين مقترشة حصيرا، برفقة أربعة هواة آخرين جاؤوا من لندن ونيروبي، تحوهم رغبة امتلاك تقنيات هذا الفن التقليدي العريق.

يستمر التدريب أسبوعا يتعلم خلاله هواة صنع الفخار تطويع الطين يدويا لتشكيل قطع فخارية تحف تحت أشعة الشمس قبل وضعها في فرن خشبي ثم صقلها بجزر لتزيين بعد ذلك بملونات طبيعية.

وتنتهي عائلة ماما عائشة إلى قبيلة السلاس التي اشتهرت بممارسة هذه الحرفة المتوارثة جيلا بعد جيل على مدى قرون لكنها باتت اليوم معرضة للانقراض.

ولم تعد القرية تجم اليوم سوى ست ورشات تقليدية بينما كان

اشتهرت بممارسة هذه الحرفة المتوارثة جيلا بعد جيل على مدى قرون لكنها باتت اليوم معرضة للانقراض.

ولم تعد القرية تجم اليوم سوى ست ورشات تقليدية بينما كان

اشتهرت بممارسة هذه الحرفة المتوارثة جيلا بعد جيل على مدى قرون لكنها باتت اليوم معرضة للانقراض.

ولم تعد القرية تجم اليوم سوى ست ورشات تقليدية بينما كان



# انظر إلى نفسك في المرأة عندما تغضب

## جمال

### كيف تحمين شعرك في الصيف

انطونيو فابنيتشيكي من أن الأشعة فوق البنفسجية تؤذي الشعر؛ حيث إنها تتسبب في جفافه وتقصفه، فضلا عن فقدانه لونه ورونقه.

ولتجنب هذه المخاطر ينصح فابنيتشيكي باستعمال المستحضرات المخصصة لحماية الشعر من الأشعة فوق البنفسجية مثل الإسبراي الواقي من الشمس مع مراعاة أن يكون ذا معامل حماية "SPF" يبلغ 50.

كما توجد مستحضرات شامبو ذات فلاتر للحماية من الأشعة فوق البنفسجية، فضلا عن وجود مستحضرات "After-Sun"، والتي يتم استخدامها بعد تعرض الشعر لأشعة الشمس. وأشار مصفف الشعر الألماني إلى أنه من الأفضل تغطية الشعر بواسطة قبعة أو وشاح.

أوصت خبيرة التجميل الألمانية ببرجيت هوبر المرأة بغسل شعرها قبل نزول البحر، معللة ذلك بأن الشعر المبلل يمتص الملح بكمية أقل من الشعر الجاف بفضل تغير بنيته.

كما أوصت هوبر المرأة بغسل شعرها بعد الاستحمام في مياه البحر أو حمام السباحة والعناية به؛ نظرا لأن الماء المالح أو كلور مياه حمام السباحة قد يؤدي بنية الشعر.

ولحماية الشعر من أضرار الماء المالح والأشعة فوق البنفسجية خلال فصل الصيف تنصح هوبر باستعمال مستحضرات العناية المحتوية على سواد فعالة تعمل على ترطيب الشعر وحمايته من أشعة الشمس مثل زيت المكاديميا وفيتامين E وفيتامين B5. من جانبه حذر مصفف الشعر الألماني

جانبه حذر مصفف الشعر الألماني جانبه حذر مصفف الشعر الألماني جانبه حذر مصفف الشعر الألماني

ومستكينات، ويكتفين بالتحلي بالصبر وتحمل ثورة غضب الزوج حتى لاتفه الأسباب، فتتحامل الكثيرات على أنفسهن، ويحاولن التأقلم مع بشكل دائم، كوسيلة لإبراز قوتهم وسيطرتهم على علاقاتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين.

وفي حالة الرجال المرتبطين تكون الزوجات أقرب شخص لفرض السلطة عليهن، فيتوقعون منهن فهم ما يدور بداخلهم، بدلا من أن يعبروا لهن عن ذلك مباشرة بأنفسهم. وفي أحيان كثيرة، تتصاعد الضغوط لدى الرجال إلى معدلات كبيرة، فتصيبهم بنوبات من العصبية والغضب، تدفعهم إلى الصراخ والصياح والتهديدات الشفوية والتعنيف لشريكات حياتهم.

يقول غوتاما بودا مؤسس الديانة البوذية "إنك لن تعاقب على غضبك، بل على الغضب بالحب".

لا شك أن الشخص الذي يعبر عن غضبه بالصياح والتهديد والوعيد والعنف، ويملا الأجواء صراخا، سيؤدي مشاعر جميع من حوله، ويسهم في زعزعة علاقته باقرب الناس إليه، وسبب ذلك التقرب والطرق غير الصحية في تفريغ شحنات الغضب.

والأهم من ذلك أنه سيندم في النهاية مهما كان ما غضب من أجله يستحق الانفعال، فالندم نتيجة حتمية للغضب، لكن ما قيمة الندم بعد فوات الأوان.

ولهذا عندما تنفد أعصابك ويحمر وجهك، ويتسع بؤبؤا عينيك، وتطبق على فكك، ويبدأ نبض قلبك في التسارع استعدادا للشجار، ويبدأ جسمك في سحب الدهون من بعض العضلات، ألق نظرة على نفسك في المرأة لتعرف مدى بشاعتك وأنت في هذه الحال، وفكر مليا في ما سيرتك ذلك المنظر من أثر على الناس الذين تتعامل معهم يوميا.

معظمنا يمكن أن يخرط في مناشات مع بعض الأشخاص بدرجة معتدلة من حين لآخر، لكن هناك من يميلون إلى التصرف بهذا الأسلوب بشكل دائم، كوسيلة لإبراز قوتهم وسيطرتهم على علاقاتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين.

في حالة الرجال المرتبطين تكون الزوجات أقرب شخص لفرض السلطة عليهن، فيتوقعون منهن فهم ما يدور بداخلهم، بدلا من أن يعبروا لهن عن ذلك مباشرة بأنفسهم. وفي أحيان كثيرة، تتصاعد الضغوط لدى الرجال إلى معدلات كبيرة، فتصيبهم بنوبات من العصبية والغضب، تدفعهم إلى الصراخ والصياح والتهديدات الشفوية والتعنيف لشريكات حياتهم.

يقول غوتاما بودا مؤسس الديانة البوذية "إنك لن تعاقب على غضبك، بل على الغضب بالحب".

لا شك أن الشخص الذي يعبر عن غضبه بالصياح والتهديد والوعيد والعنف، ويملا الأجواء صراخا، سيؤدي مشاعر جميع من حوله، ويسهم في زعزعة علاقته باقرب الناس إليه، وسبب ذلك التقرب والطرق غير الصحية في تفريغ شحنات الغضب.

والأهم من ذلك أنه سيندم في النهاية مهما كان ما غضب من أجله يستحق الانفعال، فالندم نتيجة حتمية للغضب، لكن ما قيمة الندم بعد فوات الأوان.

ولهذا عندما تنفد أعصابك ويحمر وجهك، ويتسع بؤبؤا عينيك، وتطبق على فكك، ويبدأ نبض قلبك في التسارع استعدادا للشجار، ويبدأ جسمك في سحب الدهون من بعض العضلات، ألق نظرة على نفسك في المرأة لتعرف مدى بشاعتك وأنت في هذه الحال، وفكر مليا في ما سيرتك ذلك المنظر من أثر على الناس الذين تتعامل معهم يوميا.

ولذلك من الجيد تفريغ شحنات الغضب بطريقة ما، من أجل استعادة الراحة والتخفيف من حدة الضغط النفسي.

البعض من المعالجين النفسيين يرى أن إعطاء الأشخاص الغاضبين مجموعة من الوسائد ليسدوا إليها للكمات، قد يساعد على طرد الطاقة السلبية من أجسامهم، ويساهم في تحسين مزاجهم. ومؤخرا فتحت مقبرة هولندية للسيارات البالية، يستطیع الناس من خلالها التغلب على السام والألم والإحباط، وذلك عبر "تحطيم" السيارات. وتتواجد العديد من المراكز في الإمارات وأندونيسيا واليابان وسنغافورة والولايات المتحدة والصين، فضلا عن بعض العواصم الأوروبية، تسمح لزيائنها بتحطيم أجهزة تلفزيون قديمة والآلات طباعة للتفليس عن غضبهم.

كل هذا قد يبدو معقولا ومقبولا إلى حد ما حتى وإن كان لا يشفي الغليل دوما، بل قد يخلق موجة متصاعدة من العنف، تبدأ بتحطيم الأشياء وقد تصل إلى حد تسديد اللكمات للأخرين وتعنيفهم.

واللافت أن النساء لا يجدن غضاضة في التفليس عن مشاكلهن والتحدث عنها للأصدقاء والمقربين منهن، في حين ينزع الرجال إلى كتمانها. وقد يعزى ذلك إلى أن الكثير من المجتمعات تحت الذكور على التحلي بالشدة وقوة التحمل وعدم الإصاح عن مشاعرهم صراحة.

وهذا يعني أن الرجال قد يعانون من مشاكل تفوق أحيانا ما تعاني منه النساء، لكنهم قد يكونون أقل تعبيراً عما يعترضهم لمن حولهم، وهذا يزيد من احتمالات إقدامهم على سلوكيات متطرفة، وبدلا من محاولة التفكير في حلول لمشاكلهم، يلقون باللوم على من حولهم.



يمنية حمدي صحافية نوسية مقيمة في لندن

كشفت إحدى الدراسات الحديثة أن الناس قد أصبحوا يعانون من مستويات عالية من مشاعر الغضب والقلق والحزن في جميع أنحاء العالم. وتقول الدراسة التي أجراها المركز الأميركي لاستطلاعات الرأي "غالوب"، عن العواطف العالمية، إن "معدلات" الأحاسيس السلبية أخذت في الارتفاع".

وهذا أمر طبيعي، وسببه النسق السريع للحياة العصرية التي يتخللها الكبح اليومي، والهجوم المالية ومحاولات العثور على وظيفة، وخصوصا الكيفية التي ينظر بها البعض لأنفسهم مقارنة بالآخرين.

ومع زوال الحدود بين المجتمعات بسبب التكنولوجيا، قد يستبد القلق والإحباط والغضب بالكثيرين عند مقارنة أنفسهم بشخص آخرين يعتقدون أنهم أفضل منهم، ما يجعل الأشياء التي كانت تتعدهم بالمتعة في الماضي تفقد أهميتها مع مرور الوقت، وقد يتسبب ذلك في بعض الأحيان في انهيار العلاقات الاجتماعية والأسرية.

الحالة المزاجية للشخص قد تؤثر على سلوكياته، وخصوصا عندما يظن قدرا كبيرا من المشاعر السلبية بداخله، فقد تنتج عن ذلك فوراً غضب، تصل إلى حد الانخراط في أعمال عنف، سواء في المنزل أو في مكان العمل.

وللأسف، فإن علماء النفس قد بينوا أن الآثار المترتبة عن الغضب مضرة حتما بالصحة، ومن وقت لآخر تبين الأبحاث أن عدم التفليس عن الغضب يمكن أن يضر بالقلب، وقد تنجر عنه العديد من المشاكل الصحية الأخرى.